

## الفلسفة لغة واصطلاحاً :-

الفلسفة: (Philosophy)

الفلسفة لغة :- لفظ فلسفة مشتق من اللغة اليونانية ، واصله (فيلا – سوفيا) ومعناه محبة الحكمة .

الفلسفة اصطلاحاً :- هي العلم بحقائق الأشياء ، والعمل بما هو أصلح .

كانت الفلسفة عند العلماء مشتملة على جميع العلوم وهي قسمان:

قسم نظري، وقسم عملي :-

القسم النظري :ينقسم الى ثلاثة اقسام :-

العلم الإلهي : وهو العلم الأعلى .

العلم الرياضي : وهو العلم الأوسط .

العلم الطبيعي : وهو العلم الأسفل .

القسم العملي وينقسم الى ثلاثة اقسام أيضا :-

سياسة الرجل لنفسه، ويسمى علم الاخلاق .

سياسة الرجل لأهله، ويسمى تدبير المنزل .

سياسة المدينة والأمة والملك، ويسمى السياسة المدنية .

وهناك تقسيم اخر للفلسفة :-

الميتافيزيقيا :- او ما يسمى بالفلسفة الأولى لأنه يبحث في اشرف الموجودات وهي

المبادئ والعلل الأولى .

فلسفة الطبيعة :- تبحث في حقائق وماهية الموجودات الطبيعية في العالم وما يلحق به

من زمان ومكان وحركة .

فلسفة القيم :- تبحث في القيم العليا (الحق ،الخير ،الجمال ) .

لذلك تنقسم فلسفة القيم الى اقسام ثلاثة وهي :

المنطق :ويدرس القوانين والمبادئ التي تعصم الذهن من الوقوع في الخطأ .

الأخلاق:- تبحث في القيم الأخلاقية من فضائل ورتائل .

الجمال :-تبحث في القوانين والمبادئ الجمالية في الفنون الجميلة من نحت ورسم وموسيقى وشعر ودراما (التراجيديا ،والكوميديا )

والصفات التي تتميز بها الفلسفة هي الشمول والوحدة والتعمق في التفسير والتحليل والبحث عن الأسباب القصوى.

\*\*\*\*

### الفكر اليوناني قبل الفلسفة :-

تمثل القصائد الهوميرية اقدم ما وصل الينا من شواهد الفكر اليوناني وهي تُولف قصتين كبيرتين هما - الالياذة ، والاوديسية- وتنسبان الى - هوميروس - في القرن التاسع ق.م ،واهم الأفكار في هاتين القصديتين :

الطبيعة عند هوميروس حية مريدة

الاعتقاد بوجود الالهة في قمة جبل اولمب يؤلفون حكومة ملكية على راسها زيوس .

الانسان مركب من نفس وجسد ،والجسد ينحل بعد الموت والنفس تبقى حية تنزل الى مملكة الأموات .

اما بالنسبة - لهزيود - (القرن الثامن ق.م) فقد نظم ديوانا اسماه (الاعمال والأيام ) ملاء حكماً وامثالاً عن العدالة وفيه مجموعة من الوصايا في الزواج والعلاقات الاجتماعية والشعائر الدينية .

وكان لكل مدينة يونانية ألهتها الخاصة بها وكان تكريمهم يعد واجباً وطنياً بينما كان الإلحاد في حقهم يعد خيانة للوطن وجريمة يعاقب عليها القانون ،كما نشأت ديانات سرية اشهرها :-

نحلة الوسيس :- تعبد آلهة العمل وكانوا يؤدون أصحاب هذه النحلة شعائرهم الدينية وهم يتلون عبارات مبهمة ويرقصون ويصيحون على أصوات الموسيقى الصاخبة لتحقيق حالة الجذب او الاتحاد بالآلهة .

نحلة الاورفية :- تعبد (ديونيوسوس) اله التضحية ومن طقوسهم الدينية الاستحمام باللبن وتلاوة صلوات تشبه صلوات المصريين القدامى ، اما معتقدهم عن الانسان فهو

مركب من عنصر الشر وعنصر الخير المستمد من (ديونيوسوس) كما عرف عنهم قولهم بالتناسخ .

وتمتاز الاورفية بالأيمان الراسخ بالعدالة الإلهية وبالعلم الروحاني والطهارة الباطنية وكان لها اثرها الكبير في فلسفة (فيثاغورس – وسقراط - وافلاطون) وظهر في (القرن السابع ق.م) الحكماء السبعة ،اشهرهم صولون الحكيم كان مقصدهم الأكبر اصلاح النظم والأخلاق فصاغوا كلامهم وآرائهم في أمثال وقصائد .

### الفلاسفة قبل سقراط :-

الأيونيون (نشأة العلم الطبيعي )

### طاليس (ت ٤٦٥ ق.م):

وهو احد الحكماء السبعة جال انحاء الشرق وتبحر في العلوم، ويعد اول الفلاسفة، قال ان الماء هو المادة الأولى ،والجوهر الأوحد الذي تتكون منه الأشياء وكان هذا القول معروفا لدى البابليين وبني إسرائيل ،إلا ان ما يميز (طاليس)انه دعم رأيه بدليل فقال :ان النبات والحيوان يتغذيان بالرطوبة ومبدأ الرطوبة الماء ،فما يتغذى منه الشيء فهو يتكون منه بالضرورة . ويذكر انه قال : ان العالم حافل بالآلهة ، بمعنى انه حافل بالنفوس ،أي كل فعل انما هو من النفس فمبدأ الفعل والحركة عنده النفس ، وكان يعتقد أن الأرض قرص مسطح طاف فوق الماء .

### انكسيمندريس(ت ٤٧٥ ق.م)

اعتقد ان المادة الأولى هي اللامتناهي وقال أنها لا متناهية بمعنيين من حيث الكيف ، أي لا معينة ، ومن حيث الكم أي لا محدودة ، فهي مزيج من الاضداد جميعا ، كالحار والبارد ، واليابس والرطب ، وكانت هذه الاضداد مختلفة متعادلة غير موجودة بالفعل ثم انفصلت بحركة المادة ومازالت الحركة تفصل بعضها عن بعض وتجمع بعضها مع بعض بمقادير متفاوتة ،حتى نتج عنها جميع الاجسام الطبيعية ، وأول ما انفصل (الحار والبارد ) فتصاعد البخار بفعل الحار وكان من هذا البخار الهواء ، اما الراسب فييس بالتدرج فكان منه الماء ثم الأرض ، وتكون الحار كرة نارية حول الهواء فتمزقت هذه الكرة وانتشرت في الكواكب فأضاءتها ، واعتقد ان الأرض جسم اسطواني نسبة ارتفاعه الى عرضه كنسبة ١ : ٣ .

اما الاجسام الحية فقد تولدت من الرطوبة بعد التبخر فكانت في الأصل سمكاً أستطاعه بعضها النزوح الى اليابسة بعدما بلغ اشده ،وهكذا تخرج الأشياء من اللامتناهي ثم تتحل وتعود اليه ويتكرر الدور .

فأنكسيمندريس يفسر تكوين الأشياء تفسيراً اليا أي بمجرد اجتماع العناصر المادية واقتراقها من دون فاعلية ومن دون غائية .

## انكسمانس (٥٢٤ ق.م)

هو تلميذ (انكسيمندريس) عد الهواء مادة أولى فهو لا متناه يحيط بالعالم ويحمل الأرض (وهي قرص مسطح ) وجميع الموجودات تحدث منه بالتكاثف والتخلخل ،فان تخلخل الهواء ينتج النار وكل ما يتصل بها من الظواهر الجوية النارية والكواكب ، وتكاثفه ينتج الرياح فالسحاب فالمطر وتكاثف الماء ينتج التراب .

وهؤلاء الفلاسفة الثلاثة يشكلون ما يعرف بمدرسة ملطية ،توجهوا الى العالم المحسوس لمحاولة معرفته بالملاحظة والاستدلال ، وجميعهم عدوا المادة الأولى مادة قديمة حية متحركة بذاتها .

## هيراقليطس (ت ٥٢٤ ق.م)

ولد في اسرة عريقة في الحسب لكنه زهد في كل جاه وتوفر على التفكير ،كان يحقر العامة ومعتقداتهم الدينية وعبادتها السخيفة ومعارفها التقليدية وسخر من (هوميروس ) و(هزيود ) لبثهم الخرافات والضلالات والأباطيل .

أما أهم أقواله إن "الأشياء في تغير متصل "فلا شيء ثابت دائم ،فيقول "انك لا تنزل النهر الواحد مرتين فان مياهاً جديدة تجري من حولك أبدا "

ويرى ان النار هي المبدأ الأول الذي تصدر عنه الأشياء وترجع اليه ولولا التغير لم يكن شيئاً فان الاستقرار موت وعدم التغير صراع بين الاضداد ليحل بعضها محل بعض فلولا العمل لما نعمنا بالراحة ولولا الخطر لما كانت الشجاعة ولولا الشر لما كان الخير .

والنار التي عدها مبدأ الأشياء هي نار لطيفة أثيرية وهي نسمة حارة عاقلة أزلية أبدية هي حياة العالم وقانونه (لوغوس) يعترئها وهن فتصير نارا محسوسة ، ويتكاثف بعض النار فتصير ماء ويتكاثف بعض الماء فيصير ترابا ، وترتفع من الأرض ابخره رطبة تتراكم سحبا فتلتهب وتنقدح منها البروق فتعود نارا ، وهكذا تستمر الدورات ، غير ان النار تخلص شيئا فشيئا مما تحولت اليه ،فيأتي وقت لا يبقى فيه سوى النار وهو ما يسمى بالدور التام او (السنة الكبرى ) وهكذا يشارك (هيراقليطس) فلاسفة (ملطية) القول بوحدة الوجود بمعنى ان شيئا واحدا بعينه هو الموجود وان ما عداه مظاهر وظواهر .

\*\*\*

## الفيثاغوريون (نشأة العلم الرياضي)

نشأ فيثاغورس (ت ٤٩٧ ق.م) في - ساموس - طاف انحاء الشرق ، ولما ناهز الأربعين قصد ادنى إيطاليا الجنوبية ، وعرف بالعلم والفضل ، وانشأ فرقة دينية علمية تشبه - الاورفية - اخذت عنها واثرت فيها، وكانت فرقته تضم الرجال والنساء من اليونان والأجانب ، يعيش أعضاؤها في عفة وبساطه بموجب قانون ينص على الملابس والمأكل والصلاة والتراتيل والدروس والرياضة البدنية ، وكانوا يحرمون أكل لحم الحيوان وبعض النباتات ، وكانت لهم تعاليم سرية كما يذكر انهم اعدموا شخصا منهم لإفشائه سراً هندسياً .

ويذكر ان - فيثاغورس - هو الذي وضع لفظ "فلسفة" اذ قال : (لست حكيما فان الحكمة لا تضاف لغير آلهة وما انا الا فيلسوف ) أي محب للحكمة ، وكان رياضيا موسيقيا ، فوضع الموسيقى علما بمعنى الكلمة بإدخال الحساب عليها ، وادت دراسة فيثاغورس للأعداد والاشكال والحركات والاصوات ومالها من قوانين ثابتة الاعتقاد بان مبادئ الاعداد هي عناصر الموجودات، او ان الموجودات اعداد وان العالم عدد ونغم .

وكانوا يتصورون العالم كائناً حياً وقالوا بوجود عوالم كثيرة ، وعرف عنهم قولهم بخلود النفس وبأسبقيتها على الجسد والعناصر ، كما انهم يؤمنون بتناسخ الأرواح .

\* \* \*

### الايليون (نشأة ما بعد الطبيعة)

#### ١- اكسانوفان (ت ٤٨٠ ق.م)

كان شاعرا حكيما شريف النفس حر الفكر مر النقد ، سخر من حكايات قدماء الشعراء .

اهم أقواله :

ان الناس هم الذين استحدثوا الآلهة وأضافوا اليهم عواطفهم وصورهم وهيئتهم، فالأحباش يقولون عن آلهتهم انهم سود فطس الانوف، ويقول اهل تراقية ان آلهتهم زرق العيون حمر الشعور ، ولو استطاعت الثيرة والخيل تصور آلهة لصورتهم على مثلها ، الا انه لا يوجد غير اله واحد ارفع الموجودات السماوية والارضية ليس مركبا على هيئتنا ، ولا مفكرا مثل تفكيرنا ولا متحركا ولكنه ثابت ، كله بصر ، وكله فكر ، وكله سمع ، يحرك الكل بقوة عقله وبلا عناء ، وهذا الكلام في التنزيه والتوحيد لم يعهد له مثيل في اليونان .

#### ٢- بارمنيدس (ت ٥٤٠ ق.م)

ولد في - إيليا - وضع كتابه " في الطبيعة " شعرا فكان اول من نظم الشعر في الفلسفة وكتابه قسمان :

الأول : في الحقيقة والثاني : في الظن ، أي العلم الطبيعي ، والمعرفة عنده نوعان :

عقلية وهي ثابتة كاملة .

ظنية وهي قائمة على العرف وظواهر الحواس .

فالحكيم يأخذ بالأولى ويعول عليها ، ثم يلجأ بالأخرى ليقف على مخاطرها ويحاربها بكل قواه، وتتخلص فلسفة في مقولته "ان الوجود موجود ولا يمكن الا يكون غير موجودا اما اللاوجود فلا يدرك اذ انه مستحيل لا يتحقق ابدا " فالفكر قائم على الوجود ولولا الوجود لما وجد الفكر ولما كان الوجود موجودا فهو قديم بالضرورة اذ يمتنع ان يحدث من اللاوجود ويمتنع ان يرجح حدوثه مرجح في وقت دون اخر .

والوجود واحد ثابت لا يفسد ولا يتغير وهو كامل متناه قديم ازلي ابدى .

فانكر الكثرة والتغير وعدهما وهما وظنا ، فالأشياء واحدة في العقل كثيره في الحس ، ويرى ان القول بالكثرة تعني ان كل وحدة من وحداتها هي كذا أي وجود معين وليست كذا أي ليست وجودا وإذا قلنا عن شيء انه ليس كذا معناه ان هذا الشيء حاصل على اللاوجود وهذا غير معقول .

### ٣- زينون الايلي (ت ٤٣٠ ق.م)

وهو تلميذ - بارمنيدس - دافع عن آراء استاذة بحجج منطقية عقلية وان كانت تخالف الواقع والمحسوس هدفها انكار الكثرة والحركة .

نذكر منها حجته في انكار الكثرة :-

فيقول :ان الكثرة اما كثرة مقادير ممتدة في مكان او كثرة آحاد "اعداد" فان كانت كثرة مقادير قابلة للقسمة الى ما لا نهاية وهذا خلف لان المقدار المتناهي يكون لا متناهيا ، اما اذا كانت كثرة آحاد فان هذه الاحاد متناهية العدد لان الكثرة ان كانت حقيقة كانت معينه وهذه الاحاد منفصلة والا اختلط بعضها مع بعض وهي مفصولة حتما بأوساط وهذه الأوساط بأوساط الى ما لا نهاية وهذا يناقض المفروض فالكثرة غير حقيقة اذا ، اما احدى حججه في انكار الحركة فيقول ان الجسم المتحرك لن يبلغ الى غايته الا ان يقطع أولاً نصف المسافة اليها ونصف النصف وهكذا الى ما لا نهاية ، ولما كان اجتياز الا نهاية ممتعا كانت الحركة ممتعه .

### ٤ - ميلسوس (٤٤٠ ق.م)

وهو من المدافعين عن آراء - بارمنيدس - فانكر الكثرة والتغير، اذ لو كان التراب والماء والنار أشياء حقيقية ابقى كل منها على حاله من دون تغير إذ لو صح التغير لكان معناه ان الوجود ينعدم وان اللاوجود يظهر، وهذا مخالف لآراء جميع الفلاسفة في قولهم إن شيئاً لا يخرج من لا شيء ولا يعود الى شيء .

### عود الى العلم الطبيعي :-

## ١- ابنادوقليدس (٤٩٠ - ٤٣٠ ق.م)

نشأ في - اغريغنتا - اعظم مدن صقيله عمراناً، وفي اسرة من أوسع الاسر ثروة ونفوذاً ، وكان من أنبغ أهل زمانه ، أشتهر بالفلسفة والطب والشعر والخطابة .

عد الماء والهواء والنار والتراب مبادئ واصولاً على السواء ليست بينهما اول ولا ثاني ، لا تتكون ولا تفسد فلا يخرج بعضها من بعض ، ولا يعود بعضها الى بعض لكل منهما كيفية الخاصة ، فالحار للنار ، والبارد للهواء ، والرطب للماء ، واليابس للتراب ، فلا تحول بين الكيفيات ولكن الأشياء وكيفياتها تحدث بانضمام هذه العناصر وانفصالها بمقادير مختلفة، وتجتمع العناصر وتفترق بفعل قوتين كبيرتين هما : المحبة والكراهية ، فالمحبة تضم الذرات المتشابهة ، والكراهية تفصل بينهما ، وهكذا يتشكل العالم بفعل المحبة ويفسد بفعل الكراهية ، وتتعاقب الأدوار الى ما لا نهاية ، والحياة عند - ابنادوقليدس - تعلل بأسباب آلية هي اجتماع العناصر وتأثير البيئة .

## ٢- ديموقريطس (٤٧٠-٣٦١ ق.م)

ولد في ابيدرا من أعمال تراقية ، قام برحلات كثيرة وكان عالماً بالهندسة .

قال بوجود عدد لامتناه من الوحدات المتجانسة (الذرات) غير المحسوسة لتناهيها في الدقة وهي في خلاء (فراغ) غير متناه تتحرك فيه فتتلاقى وتفترق فيحدث بتلاقيها وافتراقها الكون والفساد ، وهذه الذرات قديمة من حيث الوجود ، اذ ان الوجود لا يخرج من اللاوجود وانها متحركة بذاتها وواحدتها الجوهر الفرد ، او الجزء الذي لا يتجزأ، وهي متشابه بالطبيعة تمام التشابه ، وليست لها أي كيفية ، وتتمايز فيما بينها بالشكل والمقدار ، والنفس مادية مؤلفة من ادق الجواهر واسرعها حركة .

## ٣- أناكساغوراس (٥٠٠ - ٤٢٨ ق.م)

ولد في - اقلازومين - بالقرب من ازمير - في اسرة شريفة ، اتهم بالإلحاد لقوله :بان القمر جرم فيه جبال ووديان، وان الشمس والكواكب أجرام ملتبهة، يرى ان الأشياء متباينة في الحقيقة كما يبدو لنا، وان قسمة الاجسام مهما بلغت تنتهي دائماً الى أجزاء مجانسة للكل ، وعلى ذلك فالأشياء لا ترد الى مادة واحدة او الى بضع مواد ، فالأشياء موجودة بعضها في بعضها على ما هي ، وان الكل في الكل، أي ان الموجود مكون من مبادئ لا متناهية عدداً وصغراً ، وهي طبائع او جواهر مكيفة في انفسها تجتمع في كل جسم بمقادير متفاوتة ويتعين لكل جسم نوعه بالطبيعة الغالبة فيه ، بحيث يكون كل جسم عالماً لا متناهياً يحوي الطبائع على اختلافها كلاً منها بمقدار ، فالماء والخبر يحويان مبادئ لا متناهية في الصغر عظمية ولحمية ودموية ، فالكون والفساد في هذا المذهب هو استحالة شيء الى شيء يزيد بعض الطبائع فيظهر للحواس او ينقص فيخفي عليها

ويظهر غيره ، والطبائع قديمة ولكنها ليست متحركة بذاتها ، وليس لها ما يجعلها تنتظم من تلقاء نفسها ثم حدثت الأشياء منها بفعل فاعل الحركة الذي ميزها ونظمها .

فالفاعل هو العقل (الطف الأشياء واصفاها ، بسيط مفارق للطبائع كلها اذ لو كان ممتزجاً بشيء آخر لشابه سائر الأشياء وهو عليم بكل شيء قدير على كل شيء متحرك بذاته ) وهذا العقل حرك المزاج الأول في احدى نقطه فامتدت الحركة واتسعت في دوائر متتابعة حتى الكل وانفصلت الاجرام السماوية عن المركز (الأرض) بالحركة الأولى وترتبت الأشياء كل في مكانه والاجسام الحية انتهت الحياة بمشاركة العقل .

\*\*\*

### السوفسطائيون أو (السفسطائية)

عندما قويت الديمقراطية في مدن – اليونان – وتعاضم التنافس بين الافراد فزادت أسباب النزاع امام المحاكم والمجالس الشعبية ، وشاع الجدل القضائي والسياسي نشأة الحاجة الى تعليم الخطابة وأساليب المحاجة ، واستمالة الجمهور ، فوجدوا فريق من المتقنين المجال واسعا لاستغلال مواهبهم فانقلبوا معلمي بيان، وهؤلاء هم – السوفسطائيون – ملأوا النصف الثاني من القرن (الخامس ) وكان اسم "سوفسطوس" يدل في الأصل على المعلم البيان ، ثم لحقه التحقير في عهد – سقراط وافلاطون لأن السفسطائيين كانوا مجادلين مغالطين متاجررين بالعلم ، وكانوا يفاخرون بتأييد القول الواحد ونقيضه ولم يبحثوا عن الحقيقة وإنما عن وسائل الإقناع والتأثير الخطابي، وجادلوا في ان هناك حقاً وباطلاً وخيراً وشرأ وعدلاً وظلماً بالذات، ومجدوا القوة والغلبة وأشهرهم أثنان هما :

١- برتاغوراس (٤٨٠-٤١٠ ق.م)

٢- غورغياس (٤٨٠-٣٧٥ ق.م)

أما بالنسبة " لبرتاغورس " فأهم عبارته التي وصلت الينا منه هي قوله (الانسان مقياس الأشياء جميعاً، فهو مقياس وجود ما يوجد منها ،ومقياس لا وجود ما لا يوجد ) وبهذا القول يكون الإحساس هو المصدر الوحيد للمعرفة ، فتكون الأشياء هي بالنسبة إلي على ما تبدو لي ، وهي بالنسبة اليك على ما تبدو لك وأنت انسان وانا انسان .

أما بالنسبة " لجورجياس " فنتلخص أقواله في ثلاث:-

لا يوجد شيء .

اذا كان هناك شيء فالإنسان قاصر عن ادراكه .

أذا فرضنا ان الإنسان أدركه فلن يستطيع ان يبلغه لغيره من الناس .



وعن القضية الأولى يقول : اذا كان هناك وجود فأما ان يكون قديماً ، واما ان يكون حديثاً، فان كان قديماً فهذا يعني انه لا متناه ولكنه محوي بالضرورة في مكان فيلزم ان مكانه أعظم منه ، وهذا يناقض كونه لا متناهياً، وأما اذا كان حديثاً فمعناه انه حدث بعقل شيء موجود ، وهنا لا يصح ان يقال انه حدث ، لأنه كان موجوداً في الشيء الذي احدثه أي انه قديم .

واما عن القضية الثانية: فالفكر لا يطابق الوجود أي لا يوجد هناك علاقة ضرورية بين العلم والمعلوم .

واما عن القضية الثالثة: يقول ان وسيلة التفاهم بين الناس هي اللغة وهي الفاظ وضعية أي رموز وليست متشابهة للأشياء المفروض علمها فما هو موجود خارجاً يكون مغايراً للألفاظ.

\* \* \*

### سقراط (٤٦٩-٣٩٩ ق.م)

ولد في - أثينا - وعلم فيها ، واتهم بالإلحاد وحكم عليه بالإعدام ، اثار من الاعجاب والعداوة في آن واحد ما لا يتفق الا للرجال الممتازين ، وان أثره كان من القوة بحيث اسمه يشطر الفلسفة اليونانية شطرين ما قبله وما بعده .

أنتهج "سقراط" منهجاً جديداً في البحث والفلسفة :-

اما في البحث فكان له مرحلتان هما :

١- التهكم ٢- والتوليد .

ففي الأولى كان يتصنع الجهل ويتظاهر بتسليم أقوال محدثيه ، ثم يلقي الاسئلة ويعرض الشكوك ، بحيث ينتقل من اقوالهم الى اقوال لازمة منها، فيوقعهم في التناقض "فالتهم السقراطي " هو السؤال مع تصنع الجهل ، وغرضه تخليص العقول من العلم السوفسطائي، واعداداً لقبول الحق.

وينتقل الى المرحلة الثانية : فيساعد محدثيه بالأسئلة والاعتراضات مرتبه ترتيباً منطقياً على الوصول الى الحقيقة التي أقرروا انهم يجهلون فيصلون اليها وهم لا يشعرون ، فالتوليد هو استخراج الحق من النفس .

وأما في الفلسفة : فكان يرى ان لكل شيء طبيعة او ماهية هي حقيقة يكشفها العقل وراء الاعراض المحسوسة ويعبر عنها بالحد ، وان غاية العلم ادراك الماهيات ، أي تكوين معان تامة الحد ، فكان يستعين بالاستقراء ويتدرج من الجزئيات الى الماهيات المشتركة بينها ويرد كل جدل الى الحد والماهية ، فيسال مال الخبر وما الشر؟، وما العدل وما الظلم؟، وما الشجاعة وما الجبن؟، وكان عمله هذا رد فعل ضد السوفسطائيين في لعبهم بالألفاظ وإبهام المعاني ، وتهربهم من الحد الذي يكشف المغالطة ، فسقراط اول من طلب الحد الكلي وتوصل اليه بالاستقراء ، ولقد

كان لاكتشافه الحد والماهية اكبر أثر في مصير الفلسفة فقد ميز بين موضوع العقل وموضوع الحس .

لم يهتم سقراط بالطبيعيات والرياضيات وانحسرت الفلسفة عنده في دائرة الاخلاق .

وكان السوفسطائيون يذهبون الى ان الطبيعة الإنسانية هوى وشهوة ، وان القوانين وضعها المشرعون لقهو الطبيعة ، وانها متغيرة بتغير العرف والظروف فهي نسبية غير واجبة الاحترام ، ومن حق الرجل القوي الاستخفاف بها او نسخها ، فقال سقراط : ان الانسان روح وعقل يسيطر على الحس ويديره ، والقوانين العادلة صادرة عن العقل ومطابقة للطبيعة الحقة وهي صورة من قوانين إلهية في قلوب البشر ، فمن يحترم القوانين العادلة يحترم العقل في هذه الحياة او الحياة المقبلة ، والانسان يريد الخير دائما ويهرب من الشر ، فمن تبين ماهيته وعرف خيره بما هو انسان أراد الخير حتما ، اما الشهواني فرجل جهل نفسه وخيره ولا يعقل انه ارتكب الشر عمدا ، وعلى ذلك فالفضيلة علم ، والرذيلة جهل ، وكان يؤمن بخلود النفس وانها كانت موجودة قبل الجسد وعند الموت ستعود الى عالمها الإلهي

صغار السقراطيين : وهم ثلاث مدارس وقد اصطلح على تسميتهم بصغار السقراطيين وعلى تقدير ان افلاطون هو السقراطي الكبير ، وهم :-

الميجارية : يساوون بين الخير والوجود ، والخير يسمى بتسميات كثيرة مثل العناية ، العقل الحق ، الخ ، وهذه ليس لها وجود الا في الفكر أما اذا وضعناها في الحقيقة فتكون منفصلة ومتميزة ، وهذا يخالف كون الواحدة تحمل على الأخرى .

الكلبية : اطلق هذا الاسم على جماعة كانوا يلتقون في مكان اسمه "الكلب السريع " او ربما لسماجتهم وغرابة أطوارهم ، كانوا يزدرون العلوم ، واهتموا بالفضيلة واستعملوا في تعليمها الامثال وذكر الابطال المشهورين بالخير والفضل ، وانكروا الحكم والجدل والخطأ .

القورينائية : كانوا حسيين يقولون إننا لا ندرك سوى تصوراتنا ، ولا ندري إن كانت إحساساتنا تشبه احساسات غيرنا لان الإحساس شخصي ، ولا يشترك الناس في غير الالفاظ التي يسمون بها احساساتهم واللفظ الواحد يدل على شعور مختلف عند كل منهم . وكانوا يزدرون العلوم أيضا و يهتمون بالأخلاق الحسية القائمة على الشعور باللذة والألم ، واللذة هي الخير الأعظم .

\*\*\*

## افلاطون (٤٢٧-٣٤٧ ق.م)

ولد افلاطون على الاغلب في - اثينا - في اسرة عريقة النسب ، تثقف كأحسن ما يتثقف أبناء طبقته ، أنشأ مدرسة سميت - بالأكاديمية - كان يدرس فيها الرياضيات والفلك والموسيقى والبيان والجدل والأخلاق والسياسة والجغرافية والتاريخ والطب والتنجيم و كتب افلاطون فلسفته على شكل محاورات تخص مواضيع مختلفة في الطبيعة وما بعد الطبيعة ، والأخلاق والسياسة والجمال ..الخ.

- **والمعرفة عند افلاطون أربعة أنواع وهي ما تسمى :-**

### **بالجدل الصاعد:-**

الاحساس : وهو أول مراحل المعرفة وهو ادراك عوارض الاجسام .

الظن : وهو الحكم على المحسوسات بما هي كذلك فهي معرفة غير مرتبطة بالعلة، وهي معرفة متغيرة لتعلقها بالمادة .

الاستدلال: وهو علم الماهيات الرياضية يرتقي من الجزئيات الى الكليات، ووضع القوانين.

التعقل :- وهو ادراك الماهيات المجردة من كل مادة، وهي اخر مراحل الجدل الصاعد وهذه الماهيات الثابتة تسمى بالمثل، ولها وجود حقيقي منزه عن المادة وعن الكون والفساد، ويصل افلاطون الى نظريته في المثل من خلال قوله: بان المحسوسات حادثة تكون وتفسد ، وكل ما هو حادث فله علة ثابتة ولا تتداعى العلل الى غير نهاية كما ان الفرق بعيد بين المحسوسات وماهياتها ، فالثانية كاملة في العقل من كل وجه، بينما المحسوسات ناقصة تتفاوت في تحقيق الماهية ، فيلزم من ذلك ان الكامل ثابت أول، وان الناقص يحاكي المثل من دون ان يصل الى كمالها .

فالمثال هو الشيء بالذات ، والجسم شبح للمثال، والمثال نموذج الجسم او مثله الأعلى، متحققة فيه كمالات النوع الى اقصى حد، بينما هي لا تتحقق في الاجسام الا متفاوتة، فهناك مثال للإنسان بالذات، والعدالة بالذات، والكبير والصغر والجمال والخير والشجر والفرس بالذات وهلم جرا .

### **الجدل النازل :-**

وعكس الجدل الصاعد هو الجدل النازل فالمثل ترتبط وتتلاءم فيما بينها، فهي مرتبة في أنواع واجناس، فبعضها مرتبط ببعض بواسطة مثل أعلى وأعم، وهذه مرتبطة كذلك بمثل أعلى وأعم ، وهكذا الى مثال اول وقائم فوقها جميعا وهو الخير بالذات، والعلم هو استقصاء هذه المشاركة بين المثل، فان أضاف مثالا لمثال مشارك فيه كان صادقا ، وان الف بين مثالين ليس بينهما مشاركة كان كاذبا .

## الوجود عند افلاطون :

الله :-

نظرية افلاطون في الوجود مماثلة لنظريته في المعرفة بمعنى انها تصعد من المحسوس الى المعقول وتخضع الأول للثاني، فيرى ان لكل الموجودات علل وغايات وهذه العلل عاقلة وعلى قمة هذه العلل (الله) الذي هو معلل العلل، وهو مثال الخير الكامل، ويبرهن افلاطون على وجود الله من وجهين :

الأولى : من طريق الحركة ، فيقرر ان الحركات سبع ، حركة دائرية، وحركة من اليمين الى اليسار ومن اليسار الى اليمين ، ومن الامام الى الخلف ،ومن الخلف الى الامام ، ومن الأعلى الى الأسفل ، ومن الأسفل الى الأعلى ، وحركة العالم دائرية منظمة لا يستطيعها العالم بذاته فهي معلولة عاقلة وهذه العلة هي (الله) .

الثانية : عن طريق النظام :- فيقول إن العالم آية فنية غاية في الجمال ولا يمكن ان يكون النظام البادي فيما بين الاشياء بالإجمال وفيما بين أجزاء كل منهما بالتفصيل نتيجة علل اتفافية، ولكنه صنع عقل كامل توخى الخير ورتب كل شيء عن قصد ، والله عند افلاطون روح عاقل محرك جميل خير عادل كامل ثابت لا يتغير صادق .

٢- الطبيعة :- يعد افلاطون اول فيلسوف قال بحدوث العالم ، وان الله هو محدثه وقد احدثه على اجمل واكمل وجه ممكن ، وصوره كائناً عاقلاً يحاكي مثال الحي بالذات ، وهو كروي الشكل ، ولزيادة شبه العالم بنموذج الحي الابدي خلق الله الزمان له وجعل حركات الكواكب مقياسا لهذا الزمان ، وخلق العناصر الاربعة ومنها خلق جميع الموجودات الحسية .

٣- النفس الإنسانية :- اما النفوس البشرية فإن الله قد خلقها مما تبقى بين يديه بعد صنع النفس العالمية ، وهي سابقة في وجودها على الجسد وباقية بعد فنائه، تعيش اما في سعادة واما في شقاء بحسب عملها قبل مفارقتها الجسد

ويرى افلاطون ان النفس قبل اتصالها بالبدن كانت في عالم المثل ، وعندما هبطت الى البدن وادركت اشباح المثل بالحواس تذكرت المثل، فعندما نواحه الجمال الجزئي نتذكر الجمال بالذات

، والخيرات الجزئية تذكرنا بالخير بالذات ، والمساواة بين الاشياء الجزئية تذكرنا بمثال التساوي .... الخ

ويقسم افلاطون النفس الانسانية الى :- نفس عاقلة ، نفس شهوانية، ونفس غضبية، والشخص الذي تسيطر نفسه العاقلة على نفسه الشهوانية والغضبية هو : الحكيم .

وفي الاخلاق يجعل : العفة فضيلة النفس الشهوانية ، والشجاعة فضيلة النفس الغضبية، والحكمة فضيلة القوة الناطقة (العاقلة ) واذا حصلت هذه الفضائل الثلاث للنفس تحقق في النفس النظام والتناسب ، وهذه هي فضيلة العدالة. وهذه الفضائل الاربعة هي أصل جميع الفضائل الأخلاقية.

\*\*\*\*\*

### ارسطو طاليس ( ٢٨٤-٢٢٢ ق.م )

ولد ارسطو في - اسطاغيوا - وكانت اسرته معروفة بالطب وكان أبوه - نيقوماخوس - طبيباً للملك المقدوني - امنثاس الثاني - ابي فيليب أب الاسكندر، وهو تلميذ - افلاطون -

وقد لقبه افلاطون (بالعقل ) لذكائه الخارق و(القراء) لاطلاعه الواسع، وقد استدعاه ملك مقدونية فيليب ليعهد اليه بتتقيف ابنه - الاسكندر - البالغ من العمر ثلاث عشرة سنة ، واستمر ارسطو على العناية بولي العهد اربع سنوات متصلة .

### أسلوبه ومنهجه

تمتاز كتب ارسطو العلمية بالأسلوب الجاف المجتهد ، وهي موضوعة بلغة دقيقة لا تخلو من الاقتضاب والغموض كما عني ارسطو عناية كبيرة بتحديد معاني الالفاظ ، ووضع الفاظاً جديدة في العلوم والفلسفة ذاعت في لغته ونقله الى اللغات الاوربية والى اللغة العربية .

### منهجه في التأليف :

اما منهجه في التأليف فله مراحل اربع فهو :

اولا : يعين موضوع البحث .

ثانيا : يسرد الآراء في هذا الموضوع ويمحصها .

ثالثا : يسجل الصعوبات ، أي المسائل المشككة في الموضوع .

رابعاً واخيراً: يبحث في المسائل انفسها ، ويفحص عن حلولها مستعيناً بالنتائج المستخلصة في المراحل السابقة .

### الطبيعة :

الوجود الطبيعي هو الذي يتعلق بالمادة في الحقيقة وفي الذهن ، اننا مهما حاولنا التفكير فلن نستطيع ان نتصور الانسان الا في لحم وعظم ، وهكذا في سائر الموجودات الطبيعة لا تكون الا في المادة التي تلائمها ، وكل ما هو مادي فهو متحرك ، فموضوع العلم الطبيعي هو الوجود المتحرك حركة محسوسة بالفعل او بالقوة .

### تجوهر الاجسام الطبيعية عند ارسطو :

انتقد ارسطو اراء الفلاسفة الطبيعية ، فعد رأي - بارمنيدس - انكار للعلم الطبيعي ، اذ ان الاجسام الطبيعية متميزة ومتغيرة ، وهو يجعل الطبيعة كلها ساكنة .

كما انكر اراء الطبيعيين اذ ان تركيب الاجسام الطبيعية من مادة واحدة معينة يبطل تمايزها تمايزاً جوهرياً ويجعلها متميزة بالعرض فقط من حيث الشكل والحجم ، في حين ان الملاحظة تدل على انها تتباين بالخصائص ، وتركيب الجسم الطبيعي من مواد عدة كلها معينة ومحددة بمقادير ، قد يعلل تميزه من غيره الى حد ما ، ولكنه يبطل وحدته ، اذ ان ما هو مؤلف من عناصر معينة ولا يمكن ان يكون واحداً في ذاته مالم نفرض مبدأ يرد العناصر الى الوحدة، ودليل ذلك ان الكائن الحي واحد مع تعدد اجزائه ووظائفه فهو واحد بشيء اخر غير الاجزاء وهي النفس .

ولأجل تفسير الاجسام الطبيعية وتغيراتها يجب القول بان المبادئ ثلاث فقط :

فالتغير يقتضي :

اولاً : موضوعاً يتم فيه .

ثانياً : كون هذا الموضوع غير معين .

ثالثاً : ما يعين الموضوع بعد اللا تعيين .

فالأول الهولي او المادة الاولى ، والثاني العدم ، والثالث الصورة ، فقبل التغير يكون الشيء المتغير واحد بالعدد ، ولكنه يحتوي على مبدئين ، احدهما يبقى بالرغم من التغير ، والاخر يحل ضده محله ، ولا بد من مبدأ ثالث لإمكان التغير ، وهو عدم الضد لقبول الضد الاخر ، وهي

مبادئ اوليه ليست مكونة من اشياء اخرى ، الا ان الهيولى والصورة مبدأ الماهية ، اما العدم فمبدأ بالعرض ، أي انه نقطة نهاية صورة وبداية صورة ، فهو ليس شيئاً محوياً في الجسم ، لان الكائن انما يكون بارتفاع العدم لا بوجوده ، والهيولى موضوع غير معين بنفسه ، اما الصورة فهي كمال اول لهذا الموضوع (للهيولى ) وباتحاد هذين المبدأين اتحاداً جوهرياً يتكون كان واحد من حيث ان كلا منهما ناقص في ذاته مفتقر للآخر متمم له ، فهما يتميزان بالفكر ولا ينفصلان في الحقيقة ، فلا توجد الهيولى مفارقة ولكنها متحدة بصورة وكذلك لا تقوم الصورة مفارقة للهيولى ، اللهم الا نفس الانسانية قبل اتصالها بالبدن وبعد انفصالها عنه بالموت ، وكذلك هناك صور مفارقة هي (الله) والعقول محرقة الكواكب .

كما ان الموجودات فهي ما هو منها بالطبع ، ومنها ما هو بالصناعة والفن ، والموجود الطبيعي حاصل في ذاته على مبدأ الحركة والسكون ، اما المصنوعات فليست حاصله على مبدأ الحركة .

### العلل الأربع :-

ان علل الاجسام الطبيعية عند ارسطو اربع :-

العلة المادية ، ٢- والعلة الصورية ٣- والعلة الفاعلية ٤- والعلة الغائية .

فمثلا الرجل الذي يصنع تمثالاً : تكون العلة المادية للتمثال هي المرمر ، والعلة الصورية هي جوهر التمثال الذي يراد إخراج ، والعلة الفاعلة هي اتصال الازميل بالمرمر ، والعلة الغائية ، هي الهدف الذي يجعله النحات نصب عينيه .

### قدم العالم والحركة :-

كان ارسطو يعتقد بقدم العالم وقدم الحركة ويسوق عدة حجج لذلك :- منها

ان العلة الاولى ثابتة هي دائما لها نفس القدرة ، ومحدثة نفس المعلول فلو فرضنا وقتا لم يكن فيه حركة لزم عن الفرض ان لا تكون حركة ابدأ، ولو فرضنا على العكس ان الحركة كانت قديمة ،

لزم انها تبقى دائما ، اما اذا افترضنا ان العلة الاولى ظلت ساكنة زمناً متناهيماً ثم حركت الاشياء هذا يعني حدوث تغير في العلة الاولى - وهذا محال - ثم لا يبين المرجح لتدخلها لا في نفسها ولا في وقت من دون اخر من اوقات الزمان المتجانس .

وللرد على هذه الحجة نقول :- ان الاعتقاد بحدوث العالم لا يعني ان مرجحاً قد استجد وإنما يعني ان إرادة قديمة تعلقت بان يكون العالم في الزمان ، فقدم العلة لا ينتبع قدم المعلول إلا إذا كان المعلول من شأنه ان يصدر عن علته صدوراً ضرورياً وليس العالم ضرورياً لله ، فليس من شأن الله ان يحرك العالم بالضرورة .

كما يسوق ارسطو حجة أخرى :- مفادها ان الهيولى ازلية ابدية ويقول : لو كانت الهيولى حادثة لحدثت عن موضوع ولكنها هي الموضوع الذي تحدث عنه الاشياء ، بحيث يلزم ان توجد قبل ان تحدث وهذا خُلف ، ولو كانت فاسدة لوجبت هيولى اخرى وتبقى لتحدث عنها الاشياء بحيث تبقى الهيولى بعد ان تفسد وهذا خُلف أيضاً .

وللرد على هذه الحجة يقال :- إذا فرضنا حدوث العالم فما الذي يمنع ان تحدث الهيولى ؟.

### العالم :-

العالم عند ارسطو متناه لأنه جسم ، والجسم يحده سطح بالضرورة و العالم منظم ، وهو آية فنية وجميل وحسن بقدر ما تسمح المادة ومطاوعتها للصورة ، والعالم قديم بمادته وصورته وحركته وانواع موجوداته ، لا يكون ولا يفسد فيه سوى جزئيات الانواع ، وهو كروي الشكل لان الدائرة اكمل الاشكال ، والاجرام السماوية في حركة دائمة ، ومادتها الأثير او العنصر الخامس ، وهو غير قابل للفساد ويسمى (بعالم ما فوق القمر ) أما ما دون فلك القمر فهو دار الكون والفساد وفيه موجودات جماديه واحياء غير عاقلة ، وفيه الامراض والمسوخ ، والخطأ والاتفاق .

### النفس :-

النفس للجسم الحي بمثابة الصورة لغير الحي أي انها مبدأ الافعال الحيوية، وعلم النفس جزء من العلم الطبيعي لأن موضوعه مركب من مادة وصورة . ويضع ارسطو تعريفين للنفس هما :-

النفس (هي كمال اول للجسم طبيعي آلي) ويعني بقوله : "كمال اول " ان النفس صورة الجسم الجوهرية وفعلة الاول ، وقوله "لجسم طبيعي "أي الجسم الحي ، وقوله "آلي " أي انه مؤلف من الات أي اعضاء .

النفس : (هي ما به نحيا ونحس وننتقل في المكان ونعقل ) وهذا تعريف بالمعلومات الصادرة عن النفس .

واقسام النفس عند ارسطو هي :-

النفس النامية : وهي مشتركة بين اجسام الحية جميعاً ولها وظيفتان هما النمو والتوليد .

النفس الحاسة : مؤلفة ممن الحواس الخمس وهي الحواس الظاهرة ، وكذلك الحواس الباطنة وهي الحس المشترك (وهي ما تنتهي الحواس الظاهرة اليه ) والمخيلة والذاكرة.

النفس الناطقة :وهو جزء موجود في الانسان وهو ارقى اجزاء النفس واكثرها مفارقة للمادة .



## ما بعد الطبيعة (الميتافيزيقيا):-

وهي موضوع الفلسفة الاولى لأنها تبحث في المبادئ الاولى أعلى العلل ، كما تبحث في المبادئ الكلية التي تعم جميع الموجودات .

ومن مواضيع "الميتافيزيقيا" التي سنتناولها هي الجوهر والقوة والفعل والالهيّات .

الجوهر : موضوع الفلسفة الاولى الوجود الثابت والجوهر احق المقولات باسم الوجود ، لذا فالجوهر موضوع الفلسفة الاولى ، اما باقي المقولات فهي موجودة بالتبعية لأنها حالات للجوهر، فالجواهر الثواني (الاجناس والانواع ) فهي معان كلية وموجودات ذهنية لا اعيان قائمة بأنفسها وكما ارتأى افلاطون ، وانتقد ارسطو نظرية المثل الافلاطونية .

ونقتصر هنا على ذكر احدى الحجج فيقول :- يتمتع قيام مُثل للجوهر المحسوسة ، فان المادة جزء منها ولا يوجد لأنسان مثلاً الا في لحم وعظم ، واذا فرضناها متحققة في مادة ، صارت متشخصة جزئية وفاتها المقصود منها وهو ان تكون مجردة ضرورية .

القوة والفعل :- ينقسم الموجود الى ما هو بالقوة والى ما هو بالفعل ، فالموجود بالقوة هو لم يتحقق بعد ولم يخرج الى الوجود و اما الموجود بالفعل هو الذي يكون وجودا متحققاً .

**الإلهيات :-** موضوع هذا العلم الجوهر (فيتعين علينا ان نبين انه يوجد بالضرورة جوهرًا دائم غير متحرك ) كما يقول ارسطو ان الجواهر لو كانت كلها فاسدة لكانت الموجودات كلها فاسدة ، ولكن الحركة الدائرية والزمان أزليان ابديان والحركة عرض للجوهر ، إذ ان كل متحرك ينتهي الى محرك ولا يمكن ان تكون المحركات المتوسطة لا متناهية اذ انها متناهية العدد بالضرورة ، فلا بد إذن ان نصل الى المحرك الاول المطلوب ، وتتضح ضرورة التناهي في عدد المحركات المتوسطة اذا بدئنا من المحرك الى المتحرك ، فأنا نرى حينئذ امتناع البلوغ الى المتحرك إذا لم تكن الوسائط متناهية ، ولا يمكن ان يكون المحرك الاول متحركاً بذاته وإلا وجب ان ينقسم الى جزء محرك وجزء متحرك ، لان شيئاً بعينه لا يتحرك بنفس الحركة التي يحرك بها، كما ان الذي يعلم الهندسة لا يتعلمها في نفس الوقت ، والمحرك الاول أزلي ليس جسمياً لان الجسم متناهي ولا يمكن ان تكون قوة متناهية تحرك حركة لا متناهية منذ الازل والى الابد ، والله يحرك العالم كمعقول ومعشوق ،فالله عقل وعاقل ومعقول وهو يعقل ذاته واذا عقل غيره فقد عقل اقل من ذاته وانحطت قيمة فعله فهو لا يعقل الا ذاته الكمال والخير الاسمى ، وبقدر تعقل الموجودات تتحرك نحو العلة الاولى كونه علة غائية ، واما جهة ان الله معشوق فهو علة الخير في العالم اذ كل شيء منظم ، والاشياء منظمة فيما بينها وعلة هذا النظام هو المحرك الاول إذ ان جميع الموجودات تسير نحو العلة الاولى كما يتبع العاشق المعشوق .

\*\*\*

## الابيقورية :-

مذهب فلسفي اخلاقي سميت بالأبيقورية نسبة الى ابيقور (٣٤١-٢٧٠ ق.م) الذي افتتح مدرسة في اثينا فاقبل عليه التلاميذ رجالا ونساءً يتعلمون منه (حياة اللذة السهلة).

كانت الاخلاق عندهم محور الفلسفة وغايتها، أي ان دراستهم للمنطق والعلم الطبيعي كان لغرض الاخلاق ، فكان تعريفهم للفلسفة انها " الحكمة العملية التي توفر السعادة بالأدلة والافكار "

والمعرفة عندهم هي المعرفة الحسية ، فالحواس والادراك الحسي هما الاساس في جميع معارفنا، فالمعرفة العقلية عندهم مبنية على المعرفة الحسية .

وكان الغرض من دراستهم للطبيعة مرتب لعلم الاخلاق، ففسروا الظواهر الطبيعية لتخليص البشر من خوف الظواهر الجوية، (مثل البرق والرعد والكسوف .... الخ) ، والكوارث مثل الزلازل

والفيضانات والحرائق ... الخ ، ولم يتعمقوا في استقصاء تفاصيل العالم ، لان العلم الطبيعي ليس مطلوباً عندهم لذاته .

والعالم عندهم مادي فقط مكون من الجواهر الفردية ، وعن طريق تجمع هذه الجواهر يتكون العالم وبتفككها تفسد الكائنات، وهذا ينطبق على جميع الموجودات فالنفس في نظرهم مكونه ايضا من هذه الذرات

ويعتقدون بوجود آلهة اجسامهم لطيفة غاية اللطافة، وهم خالدون لا ينالهم الفناء لانهم بعيدون عن هذا العالم كما انهم لا شأن لهم بالبشر ولا يكدرون صفوهم بشؤونهم .

آرائهم الاخلاقية : كانوا يرون ان السعادة هي اللذة الجسمية ، فغاية الحياة هي اللذة ، وكان ابيقور يستعبد الرذائل ويستبقي الفضائل المعروفة .

وتقسم الذات عندهم الى انواع : ١- طبيعية وضرورية ٢- طبيعية وليست ضرورية ٣- ليست طبيعية ولا ضرورية .

والحكيم عندهم هو الذي يهتم بإشباع النوع الاول ، لأنها سهلة وميسورة وتسكن آلاماً طبيعية، مثل لذة الطعام والشراب عند الجوع والعطش .

اما الثانية : مثل الاغذية المترفة فالحكيم هو الذي ينظر فيرفض او يقبل بحسب الحكمة العملية شرط ان لا يكون عبداً لها .

والثالثة :مثل حب جمع المال ، والتكالب على المناصب ، والبحث عن الجاه ، والكرامات فيرفضها كلياً.

\*\*\*

**الشكك** : جماعة من المفكرين جعلوا من الشك قضية رئيسة فكان - الشك - مذهباً لهدم كل فلسفة قطعية ، فانكروا امكانية الوصول الى المبادئ الاولى للاستنباط ، وعلى ذلك لا بد لكل شيء ان يستند برهانه الى شيء آخر ، وبهذا يكون كل حجاج اما دائريا واما سلسلة لا نهاية لها، وفي كلا الحالتين يستحيل البرهان على شيء، كما انكروا امكانية ان يكون للمعرفة الحسية والعقلية ادنى قيمة لمعرفة حقائق الاشياء، فلا نستطيع - كما يقول الشكك - ان ندرك من الواقع الا ما يبدوا لنا ، وبذلك لا يكون غير الاحتمال او الظن الذاتي لإمكان العمل .

كما يذكرون دائما ان الاحساسات غالبا ما تصور لنا الاشياء بخلاف الواقع كالاشباح التي تتراءى للإنسان في الظلام . او ما يراه الانسان في الاحلام، واختلاف الناس في وصف الاشياء فكل هذا يدل على ان الحس خداع .

### الرواقية :-

وضع اصولها زينون (٣٦٦-٢٦٤ق.م) الفلسفة عندهم هي (محبة الحكمة ومزاوتها) ،  
والحكمة (علم الاشياء الالهية والانسانية) " وتنقسم الى ثلاث اقسام :-

العلم الطبيعي ٢- المنطق ٣- والاخلاق ، فالعلم الطبيعي يعلمنا وحدة الوجود ، والعقل الذي يعلم هذا ويربط المعلومات بالعلل في الطبيعة وهو الذي يربط التالي بالمقدم في المنطق ، وهو الذي يطابق بين افعاله وبين قوانين الوجود في الاخلاق .

الرواقيون ماديون فكل معرفة عندهم معرفة حسية او ترجع الى الحس والموجودات جميعها مادية ، والجسم عندهم مؤلف من مبدئين : مادة ونفس حار يتحد بالمادة ويبقى اجزاهما متماسكة، والعالم كذلك مؤلف من مادة ونفس حار وهو نفس عاقلة تربط اجزائه وتؤلف منها كلاً متماسكاً، والنفس هو النار ، وهي مبدأ فاعل والمادة المبدأ المنفعل

والطبيعة تسير وفق نظام ثابت وضروري وعاقل وليس هناك مجال للصدفة او الضرورة العمياء

وكان الرواقيون شأنهم شأن ( هيراقليطس) يقولون بالعود الابدي، بمعنى ان النار هي اصل الموجودات تعود فتتخلص بالتدرج من العناصر الاخرى حتى يتم الاحتراق التام ثم يعود الدور على نفس النسق بنفس الموجودات وبنفس الاحداث، وهكذا الى غير نهاية .

اما اهم آرائهم الاخلاقية : هو ان يحيا الانسان على وفق الطبيعة والعقل ، وقد وهبتنا الطبيعة حب البقاء ميلاً اساسياً يهدينا الى التميز بين ما هو موافق لها وما هو مضاد فنحن نطلب ما ينفعنا ونجتنب ما يضرنا بالطبع ، وبالعقل يدرك الانسان الحكيم انه جزء من الطبيعة الكلية .

## الغنوصية :

هي فرقة دينية فلسفية متعددة الصور، ولفظة (غنوصيين) تعني المعرفة ، فمبدؤها ان المعرفة الحقة لا تكون بواسطة المعاني المجردة والاستدلال كالفلسفة، وانما هو العرفان الحدسي التجريبي الحاصل عن اتحاد العارف بالمعروف، واما غايتها فهي الوصول الى معرفة (الله) على هذا النحو وترى ان الله انزل وحيه منذ البدء وتنقله المریدون سرّاً وتعد مریديها بكشف الاسرار الالهية وتحقيق النجاة

كانوا يقولون في قمة الوجود (الله الموجود) المفارق للامدرك، صدرت عنه ارواح يسمونها ايونات او اراكنة صدرت زوجاً فزوجاً، ذكراً وانثى تتضاءل في الالوهية كلما ابتعدت من المصدر، واراد احدهم ان يرتفع الى مقام الله فطرد من العالم المعقول ، وعن هذا الايون او الاركون الخاطيء صدرت ارواح شريرة مثله، وصدر العالم المحسوس الذي لم يكن ليوجد لولا الخطيئة ، لأنه عالم شر ونقص ، صانعة شرير والمادة المصنوع منها رديئة، وكذلك الايون هو الذي حبس النفوس البشرية في اجسامها فكون الانسان، ولكن النفوس تتوقف الى النجاة ، وأحد طرق النجاة هو قهر الجسم واطراح كل ما يثقل النفس ويمنعها من البلوغ الى المقر الروحاني الذي هبطت منه ، بينما الطريق الاخر ، لقسم اخر من الغنوصيين، للنجاة هو اطلاق العنان للشهوة بحجة ان الجسم شيء دنيء عديم القيمة .

## الانلاطونية الحديثة (الجديدة) :-

بعد وفاة افلاطون اخذ اتباعه يكونون لاهوتاً على مذهبه ومازالوا يعملون حتى انضجوه في القرنين الثاني والثالث للميلاد، يمكن تعريف هذه الافلاطونية الجديدة بانها :محاولة لوضع فلسفة دينية او دين مفلسف ، فهي مذهب قام على اصول افلاطونية وتمثل عناصر من جميع المذاهب الفلسفية والدينية اليونانية والشرقية بما في ذلك السحر والتنجيم والعرافة .

افلوطين (٢٠٥-٢٧٠ق.م) هو اشهر رجال هذا المنهج وآراؤه باختصار :- ان الواحد الكامل اللامتناهي فاض عنه من دون ارادة العقل الكلي الذي هو كلمة الواحد وفعلة وصورته، وفي العقل الاول او الكلي توجد وحدة ولكن وحدته ليست كوحدة الواحد الاول ، وذلك لأنه يتأمل ويتعقل الاول وبذلك تكون كثرة، اذ ان التعقل يستلزم المغاير بين العاقل والمعقول ، لذا بتعلقه الاول يحصل على صور جميع الموجودات ويستقبلها في ذاته، وتفيض عنه النفس الكلية التي هي كلمة العقل الكلي وفعله، وهذه النفس تتأمل العقل الاول فتفيض عنه سائر الموجودات من كواكب ونجوم ونباتات وحيوانات، بقدر اقتراب هذه الفيوضات من النفس الكلية تكون اكثر كمالاً

من غيرها من الموجودات بمعنى ان الكواكب اكثر كمالا من الانسان، والانسان اكثر كمالا من الحيوانات، والحيوانات اكثر كمالا من النباتات، وفي اخر المراتب هي الهولى او المادة الخالية

من الصورة، وهي مجرد استعداد لتقبل صورة ما فالنفس الكلية هي التي تدبر الكون وفق العقل ويستطيع الانسان ان يصل الى معرفة الواحد ، الكامل عن طرق التأمل الذاتي مبتدأ الموجودات الدنيا وصولاً الى النفس الكلية، فالعقل الكلي ثم الى الواحد اللامتناهي، فالموجودات مترابطة مع بعضها في نظام واحد متناسق الاجزاء.

\*\*\*\*\*